الواقعية السحرية في المسرح .. «بيت الارواح» أنموذجاً

ترجمة: نجاح الجبيلي

من أول وهلة تبدو رواية «بيت الأرواح» لإيزابيل الليندي غير مرشحة طبيعية للإعداد على المسرح، على الرغم من أنها تشبه المسرحيات العائلية متعددة الأجيال والتي غالباً ما نجدها في أعمال «أونيل» و«تشيخوف».

وكون الرواية أشهر الأمثلة على الصنف المعروف بالواقعية السحرية الذي قُدّر له أن يكون في أمريكا اللاتينية، إلا أنها تقدم بعض التحديات. مثلاً، ماذا نفعل بالشخصية الذكورية التي تنكمش بينما هي تكبر، أو كلب بحجم حصان ، والأشياء التي تسبح في الهواء، وكارثة النمل الذي يغزو عزبة ريفية لكنه يتركها حين يطلب منه ذلك؟

لكن المخرج «خوزيه ثاياس» والكاتبة المسرحية «كاريداد سفيش» لم تثبط همتهما. ونتيجة دأبهما ومواظبتهما جرى إنتاج مسرحية «بيت الأرواح» التي افتتح عرضها في مسرح «ريبتوريا أيسبانول» والتي خطط لأدائها بالأسبانية بالتزامن مع إتاحة الترجمة الإنكليزية ويستمر عرضها حتى حزيران.

خلال عملها منذ أربعين سنة أخذت شركة «ربرتوريو أسبانول» على عاتقها إعداد روايات لأشهر كتّاب أمريكا اللاتينية مثل غابريل غارسيا ماركيز وروايته «قصة موت معلن» ورواية «حفلة التيس» لماريو فارغاس يوسا. لكن السيد ثاياس قال انه وجد نفسه يتساءل :» أين النساء؟».

قرأ أولاً رواية «بيت الأرواح» حين كان في المدرسة الثانوية واكتشف حين التقى السيدة «سفيش» في ورشة السنة الماضية بأنها تقاسمت معه افتتانه بالرواية. ولدت في فيلادلفيا من أم كوبية ذات أصول أسبانية وأب أرجنتيني من أصول كرواتية، وهي غالباً ما عالجت قضايا الهوية الحضارية والإقصاء في عملها، من وجهة نظر هسبانية نسوية مميزة.

يقول السيد «ثاياس»:» لا أحب الحس النسوي لـ«كاريداد» فحسب بل أيضاً شعرها، عرفت بأن مقتربها للرواية لم يكن حرفياً، لكنها تعرف كيف تستولي على مجاز الليندي المكثف».

غير أنه، حتى الآن، كتبت السيدة «سفيش» في الأصل بالإنكليزية لا بالأسبانية، وتبديل اللغات أضيف إلى التحدي.

تقول:» إن الرواية غريبة وغروتسكية ، معتمة لاذعة، واعتقد أنّ علينا أن نختار هذه الرواية حادة الذكاء. ترجمت بعضا من المسرحيات إلى الأسبانية، لكن هنا كانت العملية مختلفة. إنه صوتي لكن نسخة مختلفة من صوتي، وكأن لي حديثا مع إيزابيل الليندي».

وفي النهاية تم الاستغناء عن بعض الحبكات الثانوية مثل ظهور بعض الأشباح في الرواية. وكتبت السيدة «سفيش» أيضاً أغنيات للعرض لأنها كما تقول:» أحبّ بريخت، ولم استطع مغالبة شعوري».

كان تركيز الرواية على سياسات العنف غير العادلة في الغالب في أمريكا اللاتينية قد جرى الإبقاء عليه أو حتى جرى توسيعه إلى حد ما: الشخصية الأنثوية الرئيسة «ألبا تروبا» تروي قصتها من زنزانة التعذيب حيث احتجزت بعد انقلاب عسكري بعضه كان بمساندة عائلتها.

إن السيدة اللندي، التشيلية التي جاءت إلى المنفى بعد الانقلاب الذي أودى بحياة ابن عمها «سلفادور الليندي» من قبل الجنرال «أوغستو بينوشيت»، تؤيد خيارات السيدة «سفيش». تقول في مقابلة بالهاتف من منزلها في شمال كاليفورنيا:» اعتقد بأنه من الصعب تجسيد الواقعية السحرية على المسرح من دون أن تشبه عرض الساحر الذي يمكن أن يكون في منتهى الابتذال».

لقد جرى اعداد رواية «بيت الأرواح» سابقاً للمسرح الناطق باللغة الإنكليزية وبالأخص في بريطانيا في التسعينيات واستمر العرض لمدة سبع ساعات وعرض على مدى ليلتين.

لكن السيدة الليندي قالت أنها كانت مسرورة خصوصاً وواثقة بإنتاج المسرحية من قبل «ريبرتيو أسبانول» التي ستكون مدة عرضها ساعتين، لأنها المرة الأولى التي يجري تقديم إعداد مسرحي لرواياتها باللغة التي كتبتها بها أصلاً.

تقول:» لا تستطيع أن تترجم الرواية إلى مسرحية، لكنك تستطيع أن تأخذ الأفكار وروح الرواية وتخلق شيئاً جديداً».

يقوم بدور «استيبان» بطريرك عائلة «تروبيا» المضطرب القاسي، الممثل «نلسون لاندريو» الذي قال أنه يرّحب بفرصة تمثيل شخصية شرير عمره (٥٠) سنة خلال فصول المسرحية الأربعة.

يقول السيد «لاندريو»:» إن استيبان ليس مسخاً على الرغم من أنه يرتكب أموراً شنيعة. أحاول كممثل أن أبرّر بعضاً من غضبه وإظهاره الهيجان والكره والطموح الشديد الذي يدفعه إلى السياسة ويؤدي به إلى الاعتقاد بأنه يحمي بلده بجلب العسكر إلى السلطة. في أي بلد من أمريكا الجنوبية لم يحدث ذلك؟ حتى اليوم هذا النوع من التشبث بالخطأ موجود».

ولكونه من مواطني أورغواي الأصليين، التي كانت تحت الدكتاتورية العسكرية في السبعينيات والثمانينيات، فإن السيد «لاندريو» كان معتاداً على المعنى المضمن السياسي لرواية «بيت الأرواح». وهو يتذكر زيارة وطنه فقط ليجد أن «أقرب أصدقائه قد اختفوا ، كل شخص في الشارع كان له وجه حزين، تستطيع فقط أن تثق بأقرب معارفك، وحتى معهم كنت في منتهى الخوف بحيث ينبغي عليك أن تتكلم همساً».

ولا ينطبق الأمر على «ديناس كونيوسن» التي تؤدي دور «ألبا» حفيدة «أستيبان». كانت السيدة «كوينونس» سابقاً ملكة جمال العالم وتبلغ الثامنة والعشرين نشأت في بلدة صغيرة في وسط بورتريكو، حيث درست الصوت والرقص لكنها لم تبد اهتماماً كبيراً بسياسات أمريكا اللاتينية المضطربة.

تقول:» كان اكتشافاً جديداً بالنسبة لي، لأن تعليمنا في بورتوريكو يركز بصورة على تاريخ الولايات المتحدة أكبر مما يركز على تاريخ أمريكا اللاتينية. لا نمتلك معنى لما يدور حولنا. أستطيع بالتأكيد أن أربط جزءاً من هذه القصة بالعائلة اللاتينية ، لكن بالنسبة للبقية عليّ أن أبحث عن طريق قراءة الكتب ومشاهدة المقابلات مع الناجين من التعذيب في تشيلي والأرجنتين».

وتذكرنا صعوبة إعداد رواية السيدة الليندي والحذر منها بنسخة الفيلم المصنوع عام ١٩٩٣ الذي شارك فيه نجوم من أرجاء العالم لكن ضغط القصة ذات الأجيال الأربعة إلى ثلاثة وتعرّضه للنقد كون الفيلم في منتهى الكآبة وجامداً قليلاً، أو بمعنى آخر كأنه فيلم أنكلوسكسوني وليس أمريكيا لاتينيا بشكل كاف.

كان السيد «لاندريو» واحداً من العديد من ممثلي أمريكا اللاتينية في نيويورك الذي خضع لتجربة أداء للفيلم ثم لم يسمع عنه شيئاً بعد ذلك. يتذكر قائلاً:» شعرنا جميعاً بنوع من الخداع في ذلك الوقت لأن الفيلم لم يظهر الشغف السحري الذي يحيط بالرواية لهذا حين ظهر كان يجب أن اشترك. لماذا لا ينبغي علينا أن نكون قادرين على أن نروي قصتنا بأنفسنا؟».

كلّ ليلة

عيسى حسن الياسري
مونتريال

1

كلّ ليلة أسلك الطريق ذاتها
أحاول أن أهرب من هذا الكائن الغريب
الذي ..
هو أنا
من حطام زمن ميت
من ذكريات حنونة تجعلني أبكي
من حزن لا يريد أن يهرمْ .

2

كل ليلة أسلك الطريق ذاتها
المصابيح شاحبة
الضباب كثيف
المطر يتساقط
الشوارع مبتلة .. ومهجورة
وهناك عاصفة تقتربْ .

3

لا أحد أقابله حتى أتبادل معه تحية المساء
تحية المساء
العبارة الوحيدة التي لم ..
تنفضها الذاكرةْ .

4

كلما دفعتني الريح
أحاول أن أعود أدراجي
لكن .. حين أتذكر ألا أحد ينتظرني
وأنتِ بعيدة
أواصل مشاكسة الريح ..والمطرَ ..
والمساء الثقيلْ .

5

أشعر أنّ قلبي يتدلى كورقة خريف
كعشب محروق
كجدول ناشف
كغصن لم يتوقف عنده طائر
كمقهى انقطع عنه الأصدقاء
إنه لا ينتظر أحدا

6

لم يعد هناك متسع من الوقت
الوقت لديه ما يشغله
ولا يأبه لرماد أيامنا

7

لديّ منكِ أشياء تصلح كتذكارات..
نادرة ..
أول عطر أهديته لي
أول أغنية وضعتها على شفة الريح
وأول مطر من شظايا الحروب احتميت
منهُ ..
بخصلات شعركِ .

8

لماذا لا تقف العصافير عند ..
نافذتي ..... ؟
ولماذا لا توقظني الشمس عندما تصحو
..... ؟

9

سأكتب لكِ الليلة عن القمر
عن نجمة آخر الليل
عن عينيكِ اللتين تضطرب فيهما خلجان ..
يحتفل عند شواطئها بحارة مرحون
عن دفء أصابعكِ التي كانت تنام في كفي .

10

لا تدعي الريح تنتزع ورقتي الأخيرة من ..
أغصان أصابعكِ
تشبثي بها جيداً
أنا عصفورك ..وأنتِ شجرتي
سأضيع عند ما أنحدر بعيداً عنكِ
حاولي أن توقفي انحداري.

المثقفون الموتى ينالهم الموت كثيرا

الفواز

الكثير من الشعراء مهووسون بالموت وحديث الموت، وكأن لحظة الموت لديهم نص جاهز في الفرجة، او انه نوع من التهييج الذي يدفعهم لارتكاب لعبة المراثي بامتياز.. الشعراء يأتون من كل فج لممارسة طقوس الرثاء، بعضهم يرثي كل شيء بدءاً من الامة والطائفة والجسد والمنفى واللغة وانتهاءً برثاء الشارع العمومي. والبعض الآخر يكتشف فجأة هول(المفقود) وهول فقدان الالفة والاثرة، حتى ولو كان المفقود كائناً غير ملموس بالمرة، وبعيداً عن المعاشرة والمشاطرة.. هذا الحديث لايعني مسّاً بنبل الموت وحقيقته الساقطة على رؤوسنا، ولا يعني تجاوزاً على حق الناس في ان يتفجعوا ببعضهم وان يمارسوا صيانة نوعهم من خلال كتابة المراثي، لكن لماذا يحضر الاحتفاء بالموت بهذا الدوي والإباحة والاستعراضية في الوقت الذي كان فيه(الموتى الاحياء) مهملين تماما او ربما معروضين امام فرجة الجميع.

ليس من حقي ان اطالب احداً بالوقوف عن الرثاء، او صناعة الرثاء بطريقة اقل فجائعية، لان الموتى دائما كاملون، ولا احد يُرثي احداً بالشتيمة نزولا عند القول المأثور(اذكروا محاسن موتاكم) هذه المحاسن تتحول فجأة الى كليات، اصحابها تسببوا بموتهم عن خسارات كونية للشعر العربي وللحلم العربي، وان اللغة بعدهم ستتصحر وستصاب باليبوسة والعنوسة، فأي عجب هذا؟ واي رعب هذا؟

الموت العربي يملك مواصفات خاصة، فهو موت تراجيدي دائما، له مرجعيات معقدة في السياسة والمحابس والفقر والتهميش والجوع، يمارس عادات لصوصية، يسرق الآخرين او من نحبهم برعب غريب، هذه الطريقة في الموت تجعلنا كائنات رثائية او لدينا استعدادات وراثية للرثاء، حتى قال احد الوراثيين العرب، ان الكائن العربي يعاني اشكالات جينية في خارطته الوراثية، وان هذه اللخبطة الجينية تدفعه من دون سابق انذار للتعبد السلفي والسياسي وممارسة التصوف والزهد والالحاد واحيانا اللجوء الى الارهاب والانتحار للسيطرة على عقد الذات المهووسة بالموت.

لا أريد ان اذكر اسماء بعينها برغم حضورها الحاشد هذه الايام، ومن يقرأ صحفنا العربية من(الخليج الى المحيط) خاصة الصحف البيروتية سيجد نفسه امام غابات من المراثي.

وبرغم احترامي الكبير وتقديري لهؤلاء المبدعين الذين اعرف الكثيرين منهم، وربما تربطني ببعضهم صداقات ومكاتبات، ابكاني موتهم وفقدانهم، مثلما يرعبني اختفاء اشيائهم عن العلن والحضور، لكن ما يفزعني حقا هو هذا الاستسهال والنفاق والهشاشة الذي يناله الميت وهو ميت ولم ينله وهو حي، اذ يستذكر المعزون فنجان القهوة في لحظة عابرة، لحظة تتحول في سيولة الزمن الى زمن بطيء جدا، وصادم جدا، ومنهم من يستذكر الصمت الضاج للميت ويبتكر له مسميات تحيله الى مكتشف اسرار من الطراز الاول، برغم ان ضجيج الفناجين يبتكر المزيد من الاصوات في مقاهينا وزواياها، والقصائد تترى مهرولة بين كراسيها، من دون ان تثير التفاتات واضحة، وان اثارت البعض فانها ستكون ممزوجة باستغرابات غير مبررة!.

من حق الجميع ان يمارسوا الحياة والرثاء معا، وان يبتكروا لهذا الجمع طقوسا واعمدة ساخنة في صحفنا المملوكة لأسماء من دون غيرها، تلك الاسماء التي تبشّر وتهيمن وتفرض شروط التلقي، اسماء تكتب عن الحياة والموت والجنس والانتحار والهزيمة والازياء والمسرح وباعة الخردة ولا يحق لاحد ان يطالبهم بالكف عن مراثينا جميعا.

دوريات

عدد جديد من مجلة (المُستقبل)

بشار عليوي
السليمانية

عن جمعية كركوك الثقافية والإجتماعية ، صدر حديثاً العدد رقم (٤٣) من مجلة (بانه روز / المستقبل) . وهي مجلة ثقافية شهرية تصدر باللغتين العربية والكُردية وتُعنى بالتواصل الثقافي العربي ـــ الكردي . وقد حفل هذا الإصدار ، بالعديد من الدراسات والبحوث والمقالات ضمن محاور المجلة الثابتة . ففي القسم الكُردي من المجلة وضمن محور / دراسات / نُطالع مقالة بعنوان (حقوق الشعب الكُردي ومصالح الدول الكُبرى) بقلم / علي حسين صالح . ونقرأ مقالة بعنوان (الملف النووي الأيراني وإحتمالات الحل العسكري) بقلم (رحيم حميد عبد الكريم) .

وضمن محور / تاريخ / نُقرأ دراسة بعنوان (مراحل البحث في تأريخ دولة « ماد « الكُردية القديمة) بقلم / كمال نوري معروف . وفي محور / مقالات / نقرأ مقالة تعنونت بـ(أهمية الباراسايكولوجي في المجتمع الكُردي) ، أما (شكر محمد حيدر) فكتب دراسة عن الفلكلور الكُردي . وفي محور / فن وأدب / نطالع مقالة جاءت تحت عنوان (السيناريو في المسرح) بقلم (كرميان شكور هير) . ونقرأ أيضاً موضوعا بعنوان (الرسم بالرياح والدم) للكاتب / محمد دمدان . ونطالع ضمن هذا المحور ، دراسة تعنونت بـ(النقد الإجتماعي في بنائية شعر « فايق بيكه س «) بقلم / سامان عز الدين . كما نقرأ (الشعر القومي المعاصر والرجوع الى الوراء) بقلم / صالح هلاج . كما كتب / كاروان عثمان ، مقالة ببلوكرافية عن الإصدارات الشعرية لعدد من الشعراء الكُرد والتي لم تُنشر سابقاً . فيما كتب / عاصي عبد الكريم زنكنه ، موضوعاً بعنوان (التأريخ والحياة) . وفي محور / نصوص / نطالع قصيدة للشاعر (بكر بشدري) حملت عنوان (القمة التي نزلت) . وقصيدة بعنوان (فقط في الليل لا أنام) للشاعر (أمير خورمالي) ، وهناك مجموعة قصائد للأطفال ، للشاعر (سوران ندار) . وفي محور / لقاء العدد / نطالع لقاءاً مع الفنان الموسيقي (أرسن جمال) جاء تحت عنوان (حُبي الأول آلة الساز) وقد أجرى اللقاء معهُ (جيهانكير أحمد) .

وفي القسم العربي من المجلة ، نقرأ مقالة بعنوان (قراءة في مقال « الجذور التأريخية للفرق والحركات الأسلامية «) بقلم د.بلند جمال محمد . أما / جهاد مولود الدلوي / فكتب مقالة حملت عنوان (تداعيات ثقافة « الجذاء «) . فيما كتب (محمد حمه صالح توفيق) موضوعاً جاء تحت عنوان (مذكرات كُردي في أمريكا) . ونقرأ أيضاً مقالة بعنوان (ذكريات صغيرة عن « سركون بولص «) بقلم (خالد معالي) . ونشرت المجلة للشاعر (حميد المُختار) نصاً شعرياً بعنوان (رسائل الى أفريقيا) .

يُذكر أن هيأة تحرير مجلة « المستقبل « تتكون من (لطيف هلمت ـــ رئيساً للتحرير / شكر محمد حيدر ـــ نائباً لرئيس التحرير / رحيم حميد عبد الكريم ـــ مديراً للتحرير) .